قوى الاطفال

لا يخفى ان في فطرة الطفل جراثيم كل القوى الجسدية والنفسية وانها تنمو فيه بفعل المؤثرات. ولكنها لا تظهر كلها في وقت واحد ولا تتأثر على صورة واحدة. وسنورد في هذه المقالة بعض الشواهد على وجود هذه القوى فيهم وعلى كيفية ظهورها

المشاعر من حيث اللذة والالم

الذوق * اوّل ظواهر اللذّة في الاطفال يكون بالذوق. والالم ايضاً قد ينتج من الذوق فاذا أُرضع طفل في الشهر الثالث من عمره حليب بشر سكّرهُ اقل من المعتاد ابى رضاعته باشمئزاز

اللمس * اذا مسّ انف طفل وجفن عينيه بريشة وهو ابن اسبوعين عبس. هذا من قبيل الألم اما اللذة من اللمس فلم تظهر في الاطفال قبلما بلغوا شهرين من عمرهم ولكن لا يستنتج من هذا انها لا توجد فيهم قبل ذلك

النظر * الالوان تحوّل نظر الطفل اليها والزاهية منها تسرهُ كثيراً والكدرة الواضحة تروق له

السمع * كان طفل عمرهُ شهر فقط وكان يلتذ بالاصغاء الى الغناء والدق على آلات الطرب. واكثر الاطفال حينما يبلغون الشهر الرابع والخامس من عمرهم يصبرون يحبّون ان يغنّى لهم وكثيرون منهم يحاولون تقليد الغناء حينئذٍ فيلتذون باصواتهم

الشم * يظل الاولاد زماناً طويلاً لا يفرقون بين الروائح الطيبة والخبيثة ولكن قوة الشم فيهم تكون قوية حينما يبلغون الشهر العاشر من عمرهم

العواطف

الخوف * يظهر باكراً فترى الطفل يقطب وجهه ويبكي وهو في الشهر الثاني اذا عطس بجانبه احد او صرخ صرخة قوية

الغيرة والغضب * يظهران باكراً ايضاً فقد ذكر مسيو برز ان طفلة في الشهر الثالث من عمرها كانت تعبس وترفس وتبكي عندما ترى طفلاً آخر على ثدي امها. وان الطفل في اليوم الثاني من ولادته يتلوّى ويتململ على صورة مؤلمة عندما يلبس ثيابهُ ولا سيما عند ادخال يدهِ في كمهِ

المحبة والبغضة * تختلفان باختلاف الاشخاص فان طفلاً في الشهر الحادي عشر من عمره كان يُسَرُّ برؤية قنينة الرضاعة وآكل بغض المآكل وكان يحب بعض الاشخاص ويبتهج بهم ويكره غيرهم ويتكدّر منهم. وربما ظهرت محبة الطفل ظهوراً شديداً في بعض الاحوال كما اذا باغت والدهُ مكروهٌ فانهُ يبكي عليهِ بكاء مرًّا. ونحن نعرف طفلاً وقع ابوهُ عن كرسي تخضره فاعول بكاء وجزعاً حتى كاد يغمى

عليهِ وكان عمرهُ اذ ذاك نحو سبعة عشر شهرًا

الحزن والفرح * يظهران في الاطفال ولكنَّ تاثيرها فيهم قصير الاقامة فقد رُوي عن ولد عمرهُ اربع سنوات انهُ مات اعز اترابهِ فبكى عليهِ بكاء شديدًا وحاول ابوهُ تعزيتهُ فلم يتعزَّ وبعد قليل كفكف دموعهُ وقال لابيهِ "يا ابتِ قد مات بطرس ألا تعطيني الآن حصانهُ وطبلهُ" كأن لم يبقَ لحزنهِ اثر

الحركات

حالما يولد الطفل تبدو منهُ حركات كثيرة اكثرها لا فائدة منهُ على ما يظهر وكلها غير ارادية على ما يرجح . ثم تقوى ارادتهُ رويدًا رويدًا وتُخضع اكثر حركاتهِ . وقد راقبنا طفلة في الاسبوع الاول من عمرها فرأيناها تعطس وتتثاءب وتحيل عينيها وتضع يديها على راسها وترضع كلَّ ما وُضع في فمها وتبتسم نائمة ويقظى وتبكي احيانًا اذا تُركت وحدها وتسكت اذا حُملت . وراقب عالم بسِّي تيدمن ابنهُ في اليوم الثاني من ميلادهِ فرآهُ يرضع كل ما وُضع في فمهِ . اما حركات الطفل الارادية فيبدو بعضها في الشهر الثاني وفي الرابع والخامس يشتدُّ عضلهُ وتقوى حركاتهُ الارادية فاذا أُوقف في منطس ولم يشأ الجلوس فانك لتبذل قوتك على اجلاسهِ

القوى العقلية

الانتباه * الطفل في اليوم السابع عشر من عمرهِ يتبع بنظرهِ السراج اذا أُمرَّ امامهُ . وابن تيدمن المار ذكرهُ انتبه الى اشارات المتكلمين معهُ وهو في اليوم الثالث عشر من عمرهِ

الذاكرة * تختلف قوةً في الاطفال كما تختلف في البالغين وقد تظهر في بعضهم باكرًا فقد رُوي عن طفلة انها كانت تعرف ثيابها وهي في الشهر الثالث وعن اخرى انها رأت رجلاً يدق جرسًا وهي في الشهر الثامن فصارت تحرك يدها كمن يدقُّ الجرس ولبثت تذكر ذلك وتفعلهُ زمانًا طويلاً

ائتلاف الاحساسات والتصوُّرات * كان طفل تيدمن المار ذكرهُ يتهيأُ للرضاع وعمرهُ يومان كلما التفي على جانبهِ لانهُ كان يُرضَع ملقًى عليهِ . ولما بلغ الشهر الخامس كان يتهلل وجهة كلما رأى مرضعتهُ قد لبست الثوب الذي تلبسهُ وقت الذهاب بهِ الى التنزه . ونحن رأينا طفلاً في الشهر السادس يتهلَّل وجههُ كلما لبس لباسًا يلبسهُ عندما يؤخذ للتنزُّه . وقد روي عن طفلة عمرها ثلاثة اشهر ونصف ان مرضعتها حملتها وخرجت في الشارع وابتاعت طاقة من ازهار البنفسج ووضعتها في صدرها . وبعد ايام حمل الطفلة عمُّها وكان في عروة ثوبهِ وردة فوضعت الطفلة فمها على صدرهِ وحركت شفتيها كمن يطلب الرضاعة

التجريد * هذا يبتدئُ في الاطفال باكرًا فلنا كثيرين منهم يتبعون بعيونهم جسمًا متحركًا بقرب

وجوههم لمجرّد كونهِ متحركًا ويميزون بين الالوان والمؤثرات وهذا مناقض لما يرتئيهِ البعض من ان التجريد مبني على اللغة

التمييز * لا يبتدئُ باكرًا لان طفلةً عمرها ثلاثة اشهر أُدني منها قنينتان الواحدة ملآنة حليبًا والأُخرى فارغة فقبضت على الاثنتين معًا وحاولت ان ترضع من الفارغة ولكن طفلاً عمرهُ عشرة اشهر وُضع امامهُ كعكة ولقمة فمسك الكعكة وترك اللقمة فأُخذت الكعكة منهُ فشرع يبكي ويرفس فأُعطي اللقمة فاخذها وسكت ولكنهُ لمَّا عضها طرحها من يدهِ وعاد الى البكاء . وكان هذا الطفل يميز بين لعباتهِ ولعبات اترابهِ ويفرح بمسك لعبات اترابهِ ولكنهُ يغضب اذا مسكوا لعباتهِ. وحينما يبلغ الاطفال سنةً ونصفًا فما فوق يصيرون قادرين على التمييز كثيرًا فيقولون مثلاً تاب بُبُّو (اي كتاب صغير) وتاب بَابَا (اي كتاب كبير) وموني ببو (اي ليمنة صغيرة) وهلم جرًّا . هنا ونعرف طفلاً كان يميز جيدًا بين الرجال والنساء وهو في الشهر السابع من عمرهِ فيذهب الى الرجال ولا يذهب الى النساء مهما حاولن اجتذابهُ ولما بلغ سنةً ونصفًا من العمر فتح علبة صغيرة وكان يعهد فيها اقراصًا من السكّر فوجدها فارغة فنظر الى من امامهُ نظرة المندهش وقال "بَجْ بَجْ" ومدَّ صوتهُ كثيرًا

التصوُّر * يبتدئُ باكرًا جدًّا ومن ظواهرهِ الخوف الشديد والاحلام

التعميم * يبتدئُ قبل التكلم فان طفلاً في الشهر الثامن من عمرهِ كان بين العابهِ علبة من التنك يضع فيها كل ما تسعهُ فعُلم من ذلك ان كل آنية المجوَّفة تسع آنية أُخرى فصار يضع اداة في أُخرى تسعها

الحكم * ان ما قيل عن الطفل الذي كان يحكم بعزم مرضعتهِ على الذهاب الى النزه من رؤيتها تلبس الثوب الذي تلبس حينئذٍ يدلُّ على وجود قوة الحكم في الاطفال في ذلك السن الباكر الاَّ ان الحكم على المحسوسات يبتدئُ فيهم قبل الحكم على المجردات

الاستدلال * قال برّز اذا كان الطفل في الشهر السابع ورأى مرضعتهُ تاكل شيئًا فقد يتطلَّبهُ منها ويبكي اذا لم تطعمهُ منهُ كانهُ يقول في نفسهِ ان حركة فمها هذه تدل على انها تاكل شيئًا وما تاكلهُ تشعر انهُ طيب وما هو طيب لها فهو طيب لي فيبكي الى ان يحصل عليهِ

القوى الادبية * لا يعرف الطفل الخير ولا الشر معرفة مجرَّدة ولكن معرفتها كذلك تكون فيهِ بالقوة فمالما يبلغ الشهر السادس فما فوق يصير يعرف الخير والشر في الاشياء الخارجية فما يباح لهُ منها يعدُّهُ خيرًا وما يُنهَى عنهُ يعدُّهُ شرًّا. وطفل تبد من المار ذكرهُ كان اذا عمل عملاً حسنًا وهو ابن سنتين وخمسة اشهر يقول "سيقول كل واحد احسنتَ يا صغير" واذا عمل عملاً غير حسن وقيل لهُ ان الجيران يرونك يكفّ عن عملهِ . ومما يظهر باكرًا من القوى الادبية العدل والكرم والبخل والقساوة